



مرويات تخلف سعد بن عباد عن بيعة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما "دراسة نقدية"

د. أسامة نمر عبد القادر*

الملخص

جاء في كتب التاريخ روايات تذكر أن سعد بن عباد رضي الله عنه لم يبايع أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وجاءت روايات أخرى يستفاد من عمومها أن سعدا قد بايع أبا بكر.

وقد حاول البعض أن يستغل الروايات التي تنص على أن سعدا لم يبايع أبا بكر للتشكيك في صحة بيعة أبي بكر وصحة خلافته، مع أن ذلك لو ثبت لا يشكك في ذلك، لأن الإمامة بالشورى، ويحتمل أثناء الشورى مخالفة البعض، لكن تنعقد الإمامة بموافقة الأكثر، ولا يشترط موافقة الجميع.

وفي المقابل فقد جاءت روايات أخرى فيها أن سعدا قد بايع أبا بكر مجبرا. لكن في حقيقة الأمر فإن في ثبوت جميع هذه الروايات نظر وكلام، سواء من جهة أسانيدها أو من جهة وجود المعارض لها، فجاء هذا البحث ليناقد مدى ثبوت هذه الروايات أو عدم ثبوتها، وذلك وفق قواعد النقد التاريخي من جهتي السند والمعارض. الكلمات المفتاحية: سعد بن عباد، بايع، بيعة، أبو بكر،

* دكتور. samnimir@yahoo.com

1-المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد: إن أحداث سقيفة بني ساعدة تعد أول مشاورة سياسية وقعت بين الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتشتمل هذه المشاورات على حوارات جرت بين الصحابة ومواقف تكشف لنا عن مدى رقيهم وقوة تعاضدهم ورفعته أخلاقهم، وبرزت في تلك الحوارات شخصيات؛ إما لزعامتهم وعلو مكانتهم في مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم، وإما لمواقف مشهودة وقفوها ذلك اليوم ومعان عميقة تكلموا فيها، وإما للأمرين معا.

2-مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة حول السؤال التالي:

هل امتنع سعد بن عباد من بيعة أبي بكر الصديق أم أنه بايعه كما بايعه سائر الأنصار؟

3-موضوع الدراسة وأهميتها:

من هؤلاء الصحابة الكرام الذين برزت أسماؤهم يوم سقيفة بني ساعدة: سعد بن عباد رضي الله عنه، وقد جاءت روايات خاصة تؤكد أن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر الصديق رضي الله عنهما، وجاءت روايات يفهم من عمومها أن سعدا قد بايع أبا بكر، ومن الطبيعي أن يؤثر هذا الاختلاف بين الروايات في مواقف العلماء، فمنهم من أكد أنه لم يبايع، ومنهم من شكك في ذلك. فجاءت هذه الدراسة لتناقش بناء على قواعد النقد الحديثي والتاريخي مدى ثبوت هذه الروايات أصلا.

وتظهر أهمية هذه الدراسة في سياق التحقق من مواقف الصحابة في المواقف الحاسمة والأحداث المصيرية، وذلك بناء على الروايات الأصح والأقوى، ونبذ الروايات الضعيفة الهالكة التي تخالفها، لاسيما في مواجهة من يستغل مثل موقف سعد بن عباد في التشكيك من صحة بيعة أبي بكر وخلافته.

4-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ثلاثة أمور:

- 1 = التحقق من درجة الروايات التي تذكر أن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر.
- 2 = التحقق من درجة الروايات التي تذكر أن سعدا أجبر على بيعة أبي بكر.

3 = التحقق من دلالة الروايات التي يفهم من عمومها مع القرائن أن سعدا قد بايع أبا بكر.

5-دراسات سابقة:

في حدود اطلاعي لم أجد بحثا مستقلا يناقش موضوع بيعة سعد مناقشة استدلالية، وإن كنت عثرت على إشارات في كلام الذهبي وابن كثير فيها التشكيك بامتناع سعد من البيعة.

6-منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع الروايات من كتب التاريخ وغيرها. وكذلك استخدم المنهج النقدي في مناقشة مدى ثبوت هذه الروايات. وكذلك استخدم المنهج التحليلي في مناقشة متون الروايات واستخراج القرائن التي تفيد هذا الموضوع.

7-خطة البحث:

جعلت هذا البحث في تمهيد وستة مباحث، وذلك كالآتي: -
تمهيد في التعريف بالصحابي الجليل سعد بن عباد رضي الله تعالى عنه
المبحث الأول: عرض مواقف بعض العلماء من ثبوت تخلف سعد بن عباد عن بيعة أبي بكر
المبحث الثاني: هل يصح خبر في تخلف سعد بن عباد عن البيعة؟
المبحث الثالث: هل أجبر سعد بن عباد على البيعة؟
المبحث الرابع: إشارتان تدلان على أن سعد بن عباد بايع أبا بكر
المبحث الخامس: روايات تدل على أن سعد بن عباد قد بايع أبا بكر مع الأنصار
المبحث السادس: ماذا لو لم يبايع سعد بن عباد أبا بكر؟
تمهيد في التعريف بالصحابي سعد بن عباد رضي الله عنه
هو "سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج بن حارثة الأنصاري"⁽¹⁾.
وكان سعد في الجاهلية يكتب بالعربية، وكانت الكتابة في العرب قليلا، وكان يحسن العوم والرمي، وكان من أحسن ذلك سبي: الكامل⁽²⁾.
ولما أسلم سعد بن عباد كسر هو والمنذر بن عمرو وأبو دجانة أصنام بني ساعدة⁽³⁾.
وشهد سعد العقبة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الاثني عشر⁽⁴⁾.

واختلف المؤرخون في شهوده بدر⁽⁵⁾، فقليل: إنه لم يشهد بدرًا، كان يتهيأ للخروج إلى بدر ويأتي دور الأنصار يحضهم على الخروج؛ فنهش قبل أن يخرج فأقام⁽⁶⁾، وقيل: بل شهدا، قاله البخاري⁽⁷⁾.

لكنه شهد أحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁸⁾. وعن ابن عباس: "كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المواطن كلها رايتان، مع علي راية المهاجرين، ومع سعد بن عباد راية الأنصار"⁽⁹⁾.

وكان سعد كريماً، "ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث إليه في كل يوم جفنة فيها ثريد بلحم، أو ثريد بلبن، أو ثريد بخل وزيت أو بسمن، وأكثر ذلك اللحم، فكانت جفنة سعد تدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوت أزواجه"⁽¹⁰⁾.

"وكانت أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات، فتوفيت بالمدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم غائب في غزوة دومة الجندل، وكانت في شهر ربيع الأول سنة خمس من الهجرة، وكان سعد بن عباد معه في تلك الغزوة، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى قبرها فصلى عليها"⁽¹¹⁾.

قال ابن حجر: "وقصته في تخلفه عن بيعة أبي بكر مشهورة"⁽¹²⁾، وسيأتي التعليق على ذلك. قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عباد: "توفي بحوران من أرض الشام لسننتين ونصف من خلافة عمر"، وقال الواقدي: "كأنه مات سنة خمس عشرة"⁽¹³⁾.

وذكر الذهبي أن أحاديثه قليلة، قريباً من عشرين⁽¹⁴⁾، قلت: وهذا قليل جداً من مثل سعد الذي كان زعيم الأنصار، وقد علل الذهبي ذلك بأنه مات قبل أن تظهر حاجة الناس لرواية الحديث النبوي الشريف⁽¹⁵⁾.

وممن روى عنه من الصحابة: ابن عباس، وروى عنه أيضاً أولاده: قيس وسعيد وإسحاق⁽¹⁶⁾. المبحث الأول: عرض مواقف بعض العلماء من ثبوت تخلف سعد بن عباد عن بيعة أبي بكر:

وجدت للعلماء موقفين بشأن مبايعة سعد بن عباد أبا بكر أو عدم مبايعته: الموقف الأول: الجزم بأن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر، وممن ذهب إلى ذلك كل ممن يلي:

(1) محمد بن سعد، فقد قال: "فقال عمر لأبي بكر: ابسط يدك، فبايعه، وبايعه المهاجرون والأنصار، ولم يبايعه سعد بن عباد، فتركه فلم يعرض له حتى توفي أبو بكر، وولي عمر، فلم يبايع له أيضا، فلقيه عمر ذات يوم في طريق من طرق المدينة، فقال له عمر: إيه يا سعد، إيه يا سعد، فقال سعد: إيه يا عمر، فقال عمر: أنت صاحب ما أنت عليه، فقال سعد: نعم، أنا ذلك، وقد أفضى الله إليك هذا الأمر، وكان واليه صاحبك أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارها لجوارك، فقال عمر: إن من كره جارا جاوره تحول عنه فقال سعد: أما إني غير مستسر بذلك، وأنا متحول إلى جوار من هو خير من جوارك، قال: فلم يلبث إلا قليلا حتى خرج مهاجرا إلى الشام في أول خلافة عمر رحمه الله" (17).

قلت: أما قوله "فبايعه وبايعه المهاجرون والأنصار" فثبت في الأخبار الصحيحة. وأما قوله "ولم يبايعه سعد بن عباد" فقد ورد في عدد من الأخبار؛ كلها شديدة الضعف. وأما قوله "فتركه فلم يعرض له" إلى آخره، فقد روي من طريق: "محمد بن عمر الواقدي، عن محمد بن صالح، عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد"، وهو سند ضعيف، تالف، شديد الضعف، كما سيأتي.

(2) وممن جزم أيضا: ابن عبد البر، فقد قال في ترجمة أبي بكر: "وتخلف عن بيعته سعد بن عباد وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش، ثم بايعوه بعد غير سعد" (18). وكرر ذلك في ترجمة سعد، فقال: "وتخلف سعد بن عباد عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه، وخرج من المدينة، ولم ينصرف إليها إلى أن مات بحوران من أرض الشام لستين ونصف مضتا من خلافة عمر" (19).

قلت: سأبين في هذا البحث أن قوله "وتخلف عن بيعته سعد بن عباد" قد ورد في عدد من الأخبار؛ كلها شديدة الضعف.

(3) وكذلك جزم محب الدين الطبري، فقال: "وتخلف عن بيعة أبي بكر يومئذ سعد بن عباد في طائفة من الخزرج" (20)، لكنه بعد ذلك بين أن هذا لا يضر في بيعة أبي بكر، فقال: "وهذا لا يقدر فيما تقدم ذكره من دعوى الإجماع، بل نقول: خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لا يعد خلافا ينتقض به الإجماع" (21).

أما ابن حجر فقد قال: "وقصته في تخلفه عن بيعة أبي بكر مشهورة" (22).

قلت: لم يتبين لي إلى الآن موقف ابن حجر من مدى ثبوت تخلف سعد عن بيعة أبي بكر. وأقول: قد يشتهر الضعيف، والضعيف وإن كان يُروى في التاريخ، لكن إذا عارضه ما هو أقوى منه صار هذا الضعيف منكرا لا ينبغي اعتماده.

(4) وأيضا ابن تيمية جزم بذلك؛ فقد قال: "قد علم بإلتيواير أن المسلمين كلهم اتفقوا على مبايعة عثمان؛ لم يتخلف عن بيعته أحد، مع أن بيعة الصديق تخلف عنها سعد بن عباد، ومات ولم يبايعه ولا بايع عمر، ومات في خلافة عمر، ولم يكن تخلف سعد عنها قادحا فيها، لأن سعدا لم يقدح في الصديق، ولا في أنه أفضل المهاجرين، بل كان هذا معلوما عندهم، لكن طلب أن يكون من الأنصار أمير"⁽²³⁾.

وكرر ذلك في موضع آخر، فقال: "وقد علم بإلتيواير أنه لم يتخلف عن بيعته إلا سعد بن عباد"⁽²⁴⁾.

قال: "ثم جميع الناس بايعوا عمر إلا سعدا، لم يتخلف عن بيعة عمر أحد لا بنو هاشم ولا غيرهم.

وأما بيعة عثمان فاتفق الناس كلهم عليها، وكان سعد قد مات في خلافة عمر، فلم يدركها، وتخلف سعد قد عرف سببه؛ فإنه كان يطلب أن يصير أميرا، ويجعل من المهاجرين أميرا ومن الأنصار أميرا، وما طلبه سعد لم يكن سائغا بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين.

وإذا ظهر خطأ الواحد المخالف للإجماع، ثبت أن الإجماع كان صوابا، وأن ذلك الواحد الذي عرف خطؤه بالنص شاذ لا يعتد به، بخلاف الواحد الذي يظهر حجة شرعية من الكتاب والسنة، فإن هذا يسوغ خلافة، وقد يكون الحق معه ويرجع إليه غيره.

كما كان الحق مع أبي بكر في تجهيز جيش أسامة وقتال مانعي الزكاة وغير ذلك، حتى تبين صواب رأيه فيما بعد"⁽²⁵⁾.

قلت: هاهنا أمران:

الأول: ليس سعد بن عباد وحده الذي طلب أن يكون من الأنصار أمير، بل هذا مطلب الأنصار في أول الأمر، ثم إنهم بعد ذلك تغير قولهم وقنعوا بما أخبرهم به أبو بكر ورضوا بأن تكون الخلافة في قريش، لا في الأنصار.

الثاني: الروايات التي فيها أن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر هي آحاد، ولا تبلغ مبلغ التواتر، وكثرة من ذكرها من المؤرخين لا يفيد تواترها، لأن هؤلاء المؤرخين ينقلون عن الروايات ذوات الأسانيد، ولا ينقلون عن حس ومشاهدة، وهي روايات ذات عدد قليل، فهي آحاد.

ثم إن روايات الآحاد هذه ليس فيها رواية صحيحة ولا حسنة، بل ولا ضعيفة خفيفة الضعف، بل كل واحدة منها شديدة الضعف، كما سيأتي بيانه، فلا تتقوى بمجموعها، أضف إلى ذلك أن عموم الأحاديث الصحيحة تشير إلى أن سعد بن عباد بايع أبا بكر.

ويلاحظ أن بعض تلاميذ ابن تيمية لا يوافقونه على تواتر هذا الخبر:

1: فإن الذهبي -وهو من تلاميذ ابن تيمية- يشكك في سند إحدى الروايات التي تفيد تخلف سعد بن عباد عن البيعة.

2: وكذلك ابن كثير -وهو أيضا من تلاميذ ابن تيمية- يشير إلى خبر يدل على أن سعد بن عباد سلم للصديق أن الخلفاء من قريش.

ولا بد من التنبيه إلى أنه لو ثبت تخلف سعد عن بيعة أبي بكر فلا يضر هذا الفكر السني، وذلك لكون الخلافة عند أهل السنة بالشورى، فلا يضر مخالفة النادر أو القليل، ما دام الأكثر قد بايع.

الموقف الثاني: التشكيك في كون سعد تخلف عن بيعة أبي بكر، وتضعيف ذلك، ومن أصحاب هذا الموقف:

(1) الذهبي؛ فقد اكتفى بقوله إن بيعة أبي بكر لم تطب لسعد، ثم ضعف رواية الزبير بن المنذر التي فيها تخلف سعد بن عباد عن البيعة قائلا "إسنادها كما ترى"، يعني أنها شديدة الضعف.

وقد قال الذهبي في سعد بن عباد: "كان ملكا شريفا، مطاعا، وقد التفقت عليه الأنصار يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبايعوه، وكان موعوكا، حتى أقبل أبو بكر والجماعة، فردوهم عن رأيهم، فما طاب لسعد" (26)، ثم نقل الذهبي رواية الزبير بن المنذر التي فيها تخلف سعد بن عباد عن البيعة، ثم قال: "إسنادها كما ترى" (27).

والذي أفهمه من صنيع الذهبي: أنه يُثبت أن سعد بن عباد لم تطب نفسه لكون البيعة انصرفت عنه إلى غيره، لكن الذهبي في الوقت نفسه يُضعف الرواية التي فيها أن سعد بن عباد تخلف عن البيعة.

وأيضاً؛ فلا يوجد في الروايات ما يدل على أنه لم يَطْب لسعد بيعة أبي بكر، بل الظاهر أن ما طاب لجميع الأنصار سيطيب لزعيمهم، وسعد بن عباد هو من هو في الإسلام والنصرة والتضحية والطاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

(2) وممن شكك في ذلك أيضاً: ابن كثير، فقد نقل عن ابن عبد البر أنه نقل عن وصفهم بأنهم "غير واحد من علماء التاريخ" أنه تخلف عن بيعة أبي بكر الصديق حتى خرج إلى الشام، فمات بقرية من حوران سنة ثلاث عشرة للهجرة وذلك في خلافة أبي بكر، ثم قال ابن كثير: "أما بيعة الصديق؛ فقد روينا في مسند الإمام أنه -يعني سعد بن عباد- سلم للصديق ما قاله من أن الخلفاء من قريش، وأما موته بأرض الشام فمُحَقَّق" (28).

أقول: يلاحظ في تصرف ابن كثير ما يلي:

أولاً: عزا ابن كثير تخلف سعد إلى قول "غير واحد من علماء التاريخ"، وكأنه يلمح بكونهم من علماء التاريخ إلى أن هذا قد لا يثبت حسب قواعد النقد الحديثي، إذ من المعروف أن المؤرخين متساهلون في شروط النقد بالمقارنة مع المحدثين.

ثانياً: عارض ابن كثير الروايات الضعيفة التي تشتمل على تخلف سعد عن بيعة أبي بكر برواية حُمَيد بن عبد الرحمن الجُمَيري التي تشتمل على تسليم سعد بقول أبي بكر أن الأئمة من قريش، مما يقتضي أن سعد بن عباد يوافق على بيعة أبي بكر، ورواية حُمَيد الجُمَيري قوية الإسناد بالمقارنة مع الروايات التي فيها تخلف سعد عن البيعة فإنها شديدة الضعف.

ثالثاً: لم يجعل ابن كثير ذهاب سعد إلى أرض الشام مبنياً على تخلفه عن بيعة أبي بكر، فهو لا يسلم تخلف سعد عن بيعة أبي بكر، لكنه يسلم وفاته في أرض الشام، فقد قال: "وأما موته بأرض الشام فمُحَقَّق"، وهذه العبارة يفهم منها أن تخلف سعد عن بيعة أبي بكر ليس مُحَقَّقاً، فيفهم من هذا أن ابن كثير يفصل بين القضيتين.

المبحث الثاني: هل يصح خبر في تخلف سعد بن عباد عن البيعة؟

قد جاء التصريح بأن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر في أربعة أخبار، وهي أخبار شديدة الضعف، وسأذكر هذه الأخبار وأوضح وجه ضعف كل منها:

الرواية الأولى: مرسل الزهري

= قال البلاذري: "حدثنا محمد بن مُصَفَّى الحمصي، حدثنا بَقِيَّةُ بن الوليد، عن الزَّيْدِي (29)، عن الزَّهْرِي قال: خطب عمر الناس يوماً، فقال: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فوق الله شرها: اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة لتبايع سعد بن عباد، فقال الحُبَاب بن المنذر: نحن كتيبة الإسلام، وأنتم معشر المهاجرين، منا أمير ومنكم أمير حتى يكون الأمر بيننا كشق الأبلمة، فتكلم أبو بكر، وكان رشيدياً، فقال: نحن قريش، والأئمة منا، وأنتم إخواننا ووزراؤنا، قد أويتم ونصرتهم، فجزاكم الله خيراً، فبايعوه إلا سعداً، فإنه راغ، ثم أتى الشام" (30).

موضع الشاهد: قول الزهري "فبايعوه إلا سعداً، فإنه راغ، ثم أتى الشام".

قلت: لكن هذا سند ضعيف جداً، وذلك للأسباب الخمسة التالية:-

السبب الأول: فيه محمد بن مُصَفَّى بن بهلول الحمصي، قال ابن حجر: "صدوق له أوهام، وكان يدلّس" (31).

أما أنه كان يدلّس فلا يضر هنا، لأنه قد صرح بالتحديث.

لكن بقي أن له أوهاماً، حتى إن ابن حبان لما ذكره في الثقات، قال: "وكان يخطئ"، وقال أبو حاتم: "صدوق"، وقال النسائي: "صالح"، وقال صالح بن محمد البغدادي: "كان مغلطاً، وأرجو أن يكون صادقاً، وقد حدث بأحاديث مناكير"، وذكره العقيلي في الضعفاء (32).

وما سبق يقتضي أن محمد بن مصفى قد يخطئ، ومما يدل على خطئه: مخالفة روايته روايات الثقات.

السبب الثاني: فيه عنعنة بَقِيَّة بن الوليد الجُمُصِي، وهو "صدوق، لكنه مدلس"، ذكره ابن حجر في المرتبة الرابعة من المدلسين -وهم "من اتفق النقاد على عدم الاحتجاج بحديثه إلا إذا صرح بالتحديث، وذلك لكثرة تدليسه عن أهل الضعف والجهالة" (33)- فقال: "كان كثير التدليس عن الضعفاء والمجهولين" (34).

وقد قال النسائي: "إذا قال بَقِيَّة حدثنا وأخبرنا فهو ثقة، وإذا قال عن فلان فلا يؤخذ عنه، لأنه لا يُدرى ممن أخذه" (35).

ولا يوجد ما يدل على أن بقية قد صرح بسماعه هذا الحديث من شيخه.

فنخشى أن يكون بَقِيَّةٌ دلس هنا عن راو غير معروف، فقد قال أحمد: "وإذا حدث بَقِيَّةٌ عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه" (36).

السبب الثالث: فيه إرسال الزهري، فإن الزهري روى هذا الخبر من دون سند، ومن المعروف أن الزهري من صغار التابعين، فقد توفي سنة 125⁽³⁷⁾، وهو لم يدرك حادثة السقيفة، فيكون سنده مرسلًا، والزهري في نفسه إمام متقن، لكن مراسيله من أضعف المراسيل، كما صرح الذهبي، وذلك لتعدد المحذوفين، فإن الغالب في مراسيله أن تكون عن تابعي عن صحابي، قال: "فالظن بمرسله أنه أسقط من إسناده اثنين" (38).

السبب الرابع: قوله "فبايعوه إلا سعدا، فإنه راغ، ثم أتى الشام" شاذة من جهة الرواية، فقد روى عدد من الثقات عن الزهري خبر بيعة أبي بكر بسند متصل صحيح عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس (39)، فلم يذكر هذه الجملة، بل ذكر أن الأنصار بايعوا أبا بكر، ولم يستثن من الأنصار أحدا، مما يقتضي أن جملة الأنصار -ومنهم زعيمهم سعد- قد بايعوا أبا بكر. والحاصل: أن عندنا عن الزهري في قصة بيعة أبي بكر خبرين:

الأول: خبر مروي عن الزهري مرسلًا.

والثاني: خبر مروي عن الزهري متصلاً:

1 = أما مرسل الزهري الذي يشتمل على تخلف سعد عن البيعة فهو ضعيف من جهتين، ضعيف من جهة السند إليه حيث إن فيه راوياً ضعيفاً، وفيه عنعنة مدّلس، وأيضاً هو ضعيف من جهة كونه مرسلًا.

2 = وأما متصل الزهري الذي يشتمل على بيعة الأنصار من غير استثناء أحد منهم، فهو صحيح من الجهتين، من جهة السند إليه، ومن جهة كونه متصلاً.

السبب الخامس: ذكر تخلف سعد بن عباد عن بيعة أبي بكر انفردت به الروايات الضعيفة لقصة سقيفة بني ساعدة، ولم ترد في شيء من الروايات الصحيحة لها، فهي أقرب إلى النكارة منها إلى القبول.

الرواية الثانية: مرسل الزبير بن المنذر

= قال محمد بن سعد: "أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني محمد بن صالح، عن الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي: أن أبا بكر بعث إلى سعد بن عباد أن أقبِلْ فبايع؛ فقد بايع الناس، وبايع

قومك، فقال: لا والله، لا أبايع حتى أراميكم بما في كنانتي، وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي، فلما جاء الخبر إلى أبي بكر قال بشير بن سعد: يا خليفة رسول الله؛ إنه قد أبى ولجّ، وليس بمبايعكم أو يقتل، ولن يقتل حتى يقتل معه ولده وعشيرته، ولن يقتلوا حتى تقتل الخزرج، ولن تقتل الخزرج حتى تقتل الأوس، فلا تحركوه فقد استقام لكم الأمر، فإنه ليس بضاركم، إنما هو رجل وحده ما ترك، فقبل أبو بكر نصيحة بشير فترك سعدا، فلما ولي عمر لقيه ذات يوم في طريق المدينة، فقال: إيه يا سعد، فقال سعد: إيه يا عمر، فقال عمر: أنت صاحب ما أنت صاحبه، فقال سعد: نعم أنا ذاك، وقد أفضى إليك هذا الأمر، كان والله صاحبك أحب إلينا منك، وقد والله أصبحت كارها لجوارك، فقال عمر: إنه من كره جوار جاره تحول عنه، فقال سعد: أما إني غير مستنسى بذلك، وأنا متحول إلى جوار من هو خير منك، قال: فلم يلبث إلا قليلا حتى خرج مهاجرا إلى الشام في أول خلافة عمر بن الخطاب، فمات بحوران⁽⁴⁰⁾.

موضع الشاهد: قول سعد "لا أبايع حتى أراميكم بما في كنانتي، وأقاتلكم بمن تبعني من قومي وعشيرتي"، ثم قول الراوي "حتى خرج مهاجرا إلى الشام في أول خلافة عمر بن الخطاب، فمات بحوران".

قلت: هذا سند ضعيف جدا، وذلك للأسباب التالية: -

السبب الأول: فيه محمد بن عمر الواقدي، وهو ضعيف⁽⁴¹⁾.

السبب الثاني: الانقطاع بين الزبير بن المنذر وزمن القصة، فإنه لم يثبت اتصال ما بين الزبير بن المنذر وزمن القصة، فإن بيعة أبي بكر حصلت في السنة الحادية عشرة للهجرة، وقد توفي عمر بن الخطاب سنة 23 هـ⁽⁴²⁾، بينما الزبير من صغار التابعين، يدل على ذلك: أن الراوي عنه وهو محمد بن صالح التمار قد توفي سنة 168 هـ⁽⁴³⁾، لذلك جعل ابن حجر الزبير بن المنذر من الطبقة السادسة، وهم عند ابن حجر من أصغر صغار التابعين الذين لم يلقوا أحدا من الصحابة⁽⁴⁴⁾، وهذا يقتضي أن يكون المحذوف من السند على أقل تقدير اثنين، وهذا انقطاع شديد في السند.

السبب الثالث: بقية الروايات لم تربط بين عدم بيعة سعد أبا بكر وعمر وخروجه إلى الشام، وإنما كانت تذكر خروجه إلى الشام ووفاته بحوران فحسب، وهي على ضعف كل واحد منها أقوى بمجموعها من هذه الرواية التالفة سندا والمنكرة متنا لمخالفتها ما صح من قصة سقيفة بني

ساعده، ومن المعلوم أن كثيرا من الصحابة خرجوا إلى البلدان الأخرى، مثل الشام وحمص والكوفة والبصرة ومصر وغيرها، فلا إشكال في خروج سعد بن عباد إلى الشام.

بقي عندنا راويان في السند مختلف فيهما:

الراوي الأول: الزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي⁽⁴⁵⁾، وهو مدني، وقد ترجمه ابن أبي حاتم باسم "الزبير بن أبي أسيد الساعدي"، فنسبه إلى جده، وقد روى له البخاري في صحيحه مقرونا بحمزة بن أبي أسيد⁽⁴⁶⁾.

والزبير بن المنذر بن أبي أسيد الساعدي مختلف فيه؛ فقليل: "ليس به بأس"، وقيل: "مجهول". فقد روى الحاكم عن الدار قطني قال: "ليس به بأس"⁽⁴⁷⁾، وذكره ابن حبان في الثقات⁽⁴⁸⁾، وكذلك ذكره ابن خلفون في الثقات⁽⁴⁹⁾.

بينما قال الذهبي في الميزان: "روى عن أبيه، لا يكاد يُعرف"⁽⁵⁰⁾، وقال في ديوان الضعفاء: "تابعي، مجهول"⁽⁵¹⁾، وقال ابن حجر: "مستور"⁽⁵²⁾، يعني أنه مجهول الحال، وهو من روى عنه أكثر من واحد، ولم يوثق.

قلت: ويترجح قول الدارقطني، لأنه إذا تعارض التعديل مع التجهيل يقدم التعديل، لأن مع المعدل زيادة علم، حيث إن المعدل عرف الراوي، والمجهل لم يعرفه، لكن يبقى أن تعديل الدار قطني ليس تاما، فإن قول الناقد "ليس به بأس" نزول عن مرتبة الضبط، وإشارة إلى أن الراوي لئن، ليس تام القوة.

الراوي الثاني: فيه: محمد بن صالح بن دينار التمار، توفي سنة 168 وهو ابن بضع وثمانين سنة، وهو كذلك مختلف فيه على ثلاثة أقوال، فقليل: ثقة، وقيل: ليس بالقوي، وقيل: متروك.

وقال عبد الرحمن بن أبي الزناد: "قال لي أبي: إن أردت المغازي صحيحة فعليك بمحمد بن صالح بن دينار التمار"⁽⁵³⁾، وقال ابن سعد: "وكان ثقة قليل الحديث"⁽⁵⁴⁾، وقال أيضا: "كان جيد العقل، قد لقي الناس، وعلم العلم والمغازي"⁽⁵⁵⁾، وروى أبو طالب أحمد بن حميد عن أحمد بن حنبل قال: "ثقة ثقة"⁽⁵⁶⁾، وقال العجلي: "ثقة"⁽⁵⁷⁾، وروى الآجري عن أبي داود قال: "ثقة"⁽⁵⁸⁾، وذكره ابن حبان في الثقات⁽⁵⁹⁾.

بينما قال أبو حاتم الرازي: "شيخ، ليس بالقوي، لا يُعجبني حديثه"⁽⁶⁰⁾، وروى البرقاني عن الدارقطني قال: "متروك"⁽⁶¹⁾، وقال ابن حجر في التقریب: "صدوق، يخطئ"⁽⁶²⁾.

قلت: فعلى قول ابن سعد وأحمد وأبي داود والعجلي لا يكون محمد بن صالح سببا من أسباب ضعف هذا الحديث، لكن على قول أبي حاتم والدارقطني وابن حجر يكون سببا من أسباب ضعف الحديث، وهو المختار عندي، لأن الجرح لاسيما إذا كان مفسرا مقدما على التعديل، إلا في حالات.

الرواية الثالثة: مرسل ابن أبي عمرة الأنصاري:

= قال الطبري: "حدثنا هشام بن محمد، عن أبي مخنف قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري"، فذكر خبرا طويلا، إلى أن قال الطبري: "قال هشام، عن أبي مخنف: قال عبد الله بن عبد الرحمن: فأقبل الناس من كل جانب يبائعون أبا بكر، وكادوا يطئون سعد بن عباد، فقال ناس من أصحاب سعد: اتقوا سعدا، لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه، قتله الله، ثم قام على رأسه، فقال: لقد هممت أن أطأك حتى تنذر عضدك، فأخذ سعد بلحية عمر، فقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر: مهلا يا عمر، الرفق هاهنا أبلغ، فأعرض عنه عمر، وقال سعد: أما والله لو أن بي قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيرا يجحرك وأصحابك، أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع، احملوني من هذا المكان، فحملوه، فأدخلوه في داره، وترك أياما، ثم بعث إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس، وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، فلا أفعل، وأيم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم، حتى أعرض على ربي، وأعلم ما حسابي، فلما أتى أبو بكر بذلك قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال له بشير بن سعد: إنه قد لجّ وأبى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضراركم، إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه، فكان سعد لا يصلي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمه الله" (63).

موضع الشاهد: الرواية كلها موضع الشاهد.

قلت: لكن هذا سند ضعيف جدا، وذلك للأسباب الأربعة التالية: -

السبب الأول: فيه هشام بن محمد بن السائب الكلبى، توفي سنة 204 هـ، وهو متروك (64).

السبب الثاني: فيه أبو مخنف لوط بن يحيى، وهو متروك أيضاً⁽⁶⁵⁾، وقد توفي سنة 157 هـ⁽⁶⁶⁾.
السبب الثالث: فيه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، ترجمه البخاري وابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً⁽⁶⁷⁾، وذكره ابن حبان في الثقات⁽⁶⁸⁾، ومعلوم أن مجرد ذكر ابن حبان للراوي في ثقافته لا يكفي في توثيقه، لما عُرف من مذهب ابن حبان أنه يوثق المجاهيل.
السبب الرابع: الانقطاع بين عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري وزمن القصة، فإن بيعة أبي بكر حصلت في السنة الحادية عشرة، وعبد الله هذا ذكره ابن حبان في أتباع التابعين من الثقات⁽⁶⁹⁾، ومن كان من أتباع التابعين فإنه لا يكون قد أدرك السقيفة، بل ولا أحداً من الصحابة.

الرواية الرابعة: مرسل صالح بن كيسان والكلبي:

= قال البلاذري: "المدائني، عن ابن جُعْدْبَة، عن صالح بن كيسان (ح)؛ وعن أبي مخنف، عن الكلبي، وغيرهما، أن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر، وخرج إلى الشام، فبعث عمر رجلاً وقال: ادعه إلى البيعة، واختل له، وإن أبي فاستعن بالله عليه، فقدم الرجل الشام، فوجد سعداً في حائط بحوارين، فدعاه إلى البيعة، فقال: لا أبايع قرشياً أبداً، قال: فأني أقاتلك، قال: وإن قاتلتني، قال: أفخرج أنت مما دخلت فيه الأمة؟ قال: أما من البيعة فأني خارج، فرماه بسهم فقتله"⁽⁷⁰⁾.

قلت: يروي البلاذري هذا الوجه بإسنادين، كل منهما ضعيف جداً:

(1) أما السند الأول؛ فهو ضعيف جداً للسببين التاليين:

السبب الأول: فيه أبو الحكم يزيد بن عياض بن جُعْدْبَة المدني، يُنسب كثيراً لجده جُعْدْبَة، "نزل البصرة، وقدم بغداد"، لذلك ترجمه الخطيب في تاريخ بغداد، وهو متروك⁽⁷¹⁾.
السبب الثاني: الانقطاع، فقد توفي صالح بن كيسان بعد سنة 130، أو بعد سنة 140⁽⁷²⁾، وبيعة أبي بكر حصلت في السنة الحادية عشرة، وتوفي عمر سنة 23⁽⁷³⁾، فلا يكون صالح بن كيسان قد أدرك بيعة أبي بكر.

(2) وأما السند الثاني؛ فهو أيضاً ضعيف جداً، وذلك للأسباب الثلاثة التالية:

السبب الأول: فيه أبو مخنف لوط بن يحيى، وهو متروك⁽⁷⁴⁾، وقد توفي سنة 157 هجرية⁽⁷⁵⁾.

السبب الثاني: فيه الكلبي، ويظهر لي أنه محمد بن السائب الكلبي، وهو متروك⁽⁷⁶⁾، لا ابنه هشام بن محمد بن السائب الكلبي، وهو متروك أيضا⁽⁷⁷⁾.

الثالث: الانقطاع، فإن محمد بن السائب الكلبي توفي سنة 146 هجرية⁽⁷⁸⁾، فلم يدرك بيعة أبي بكر.

وفي المتن ما يستنكر، وذلك مثل جملة "فرماه بسهم فقتله"، فإن الثابت أنه بقي حيا بعد قصة البيعة، بل أدرك خلافة عمر بن الخطاب.

ومثل جملة "لا أبايع قرشيا أبدا"، إذ لا يقول مثل هذا أحد من الصحابة الأنصار.

المبحث الثالث: هل أجبر سعد بن عباد على البيعة؟

جاءت روايتان فيهما أن سعد بن عباد أجبر على البيعة، لكنهما روايتان شديدتا الضعف، وهذا بيان ذلك:

الرواية الأولى: رواية جابر بن عبد الله:

= قال الطبري: "حدثنا عبيد الله بن سعد⁽⁷⁹⁾ قال: حدثني عبي يعقوب⁽⁸⁰⁾ قال: حدثنا سيف، عن مُبَشَّر، عن جابر⁽⁸¹⁾ قال: قال سعد بن عباد يومئذ لأبي بكر: إنكم يا معشر المهاجرين حسدتموني على الإمارة، وإنك وقومي أجبرتموني على البيعة، فقالوا: إنا لو أجبرناك على الفرقة فصرت إلى الجماعة كنت في سعة، ولكننا أجبرنا على الجماعة، فلا إقالة فيها، لئن نزعنا يدا من طاعة أو فرقت جماعة لنضربن الذي فيه عيناك"⁽⁸²⁾.

موضع الشاهد: قول سعد بن عباد "أجبرتموني على البيعة".

قلت: لكن هذا سند ضعيف جدا، وذلك لسببين:

الأول: فيه سيف بن عمر، توفي سنة 200، وهو متروك⁽⁸³⁾.

والثاني: فيه مُبَشَّر، وهو مبشر بن الفضيل⁽⁸⁴⁾، وقد ذكره العقيلي في الضعفاء، وقال: "مجهول بالنقل"⁽⁸⁵⁾، وقال الذهبي في مبشر هذا: "شيخٌ لسيف، لا يُدرى من هو"⁽⁸⁶⁾.

الرواية الثانية: رواية سهل وأبي عثمان:

= قال الطبري: "حدثنا عبيد الله بن سعد قال: حدثنا عبي قال: أخبرنا سيف بن عمر، عن سهل⁽⁸⁷⁾ وأبي عثمان، عن الضحاك بن خليفة قال: لما قام الحباب بن المنذر انتضى سيفه، وقال: أنا جديلهما المحكك وعذيقها المرجب، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، يعزى إلى الأسد، فحامله عمر

فضرب يده، فندر السيف، فأخذه، ثم وثب على سعد، ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد، وكانت فلتة كفلتات الجاهلية، قام أبو بكر دونها، وقال قائل حين أوطئ سعد: قتلتم سعدا، فقال عمر: قتله الله، إنه منافق، واعترض عمر بالسيف صخرة فقطعه⁽⁸⁸⁾. موضع الشاهد: قول الراوي "ثم وثب على سعد، ووثبوا على سعد، وتتابع القوم على البيعة، وبايع سعد".

قلت: لكن هذا سند ضعيف جدا، وذلك للأسباب الأربعة التالية:-

الأول: فيه سيف بن عمر، وهو متروك⁽⁸⁹⁾.

الثاني: فيه سهل بن يوسف بن سهل بن مالك، وهو "مجهول الحال" كما قال ابن حجر⁽⁹⁰⁾، وقد ذكر ابن عبد البر أن كل من سهل وأبيه وجده لا يُعرف⁽⁹¹⁾، وقال ضياء الدين المقدسي في كتابه الأحاديث المختارة: "علي بن محمد بن يوسف وسهل بن يوسف وأبوه لم أجد لهم ذكرا في كتاب البخاري ولا في كتاب ابن أبي حاتم"⁽⁹²⁾، قلت: روى عنه خالد بن عمرو بن سعيد الأموي⁽⁹³⁾، وهو متروك⁽⁹⁴⁾، وسيف بن عمر وهو متروك، كما سبق.

الثالث: فيه أبو عثمان هو يزيد بن أسيد الغساني⁽⁹⁵⁾، وهو مجهول جدا، لم أجد له ترجمة، وكذلك قال أكرم الفالوجي: "لم أعرفه، ولم أجد له ترجمة"⁽⁹⁶⁾.

الرابع: الانقطاع، وبيانه: أن الضحاک بن خليفة صحابي، شهد بيعة الرضوان، وقال الترمذي: "شهد بدرا"، وقيل: "توفي سنة 45 هـ"، قاله الواقدي وعمرو الفلاس، وقال بعضهم: "توفي سنة 64 هـ"⁽⁹⁷⁾.

والراوي عن الضحاک هما شيخا سيف بن عمر، أعني سهل بن يوسف وأبو عثمان يزيد بن أسيد، لكن سيف قد توفي سنة 200، مما يعني أن شيوخته لا يدركون متقدمي الصحابة كالخلفاء الأربعة، ولا يدركون بيعة أبي بكر التي حصلت في السنة الحادية عشرة للهجرة، وبذلك لا يثبت اتصال بين سهل وأبي عثمان من جهة وبين الضحاک من جهة أخرى، فيكون السند منقطعاً.

المبحث الرابع: إشارتان تدلان على أن سعد بن عباد بايع أبا بكر:

الروايات الصحيحة في قصة سقيفة بني ساعدة وإن لم تنص صراحة على أن سعد بن عباد قد بايع أبا بكر، لكنها تدل بعمومها على أن سعد بن عباد قد بايع أبا بكر.

والروايات التي أقصدها هذه هي أسانيدھا:-

- (1) رواية "الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس" (98).
- (2) رواية "هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة" (99).
- (3) رواية "زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود" (100).
- (4) رواية "سلمة بن نبيب، عن نعيم بن أبي هند، عن نبيب بن شريط، عن سالم بن عبيد" (101).

والإشارتان اللتان وردتا في الروايات السابقة هما التاليتان:

الإشارة الأولى: تصرّح الأخبار الصحيحة السابقة في حادثة السقيفة أن الأنصار من الأوس والخزرج قد بايعوا أبا بكر، ولم يرد في شيء من تلك الروايات الثابتة أن سعد بن عباد قد تخلف عن البيعة، وهذا يقتضي أن سعد بن عباد قد بايع أبا بكر مع الأنصار، ويستفاد ذلك من جهتين:

الجهة الأولى: من جهة عموم اللفظ، فإن سعد بن عباد من الأنصار، ولما ذكرت الرواية أن الأنصار بايعوا، ولم تستثن من لفظ البيعة أحدا منهم، فالظاهر من هذا العموم أن سعد بن عباد لم يتخلف عن البيعة، إذ الأصل في العموم أنه يشمل جميع أفرادها، حتى ثبت استثناء بعضهم بقرينة، ولو لم يبايع سعد لاستثناه الخبر.

الجهة الثانية: من جهة منزلة سعد بن عباد في الأنصار، فإن سعد بن عباد "سيد الخزرج" (102)، و"أحد النقباء ليلة العقبة بمنى" (103)، و"أحد من كان يحمل في الغزوات لواء الخزرج" (104) أو لواء الأنصار" (105)، وقد كان الأنصار من الأوس والخزرج يريدون بيعة سعد بن عباد قبل مجيء أبي بكر، واتفاق الأوس مع الخزرج لبيعة سعد بن عباد يدل على رفيع منزلته، بل إن اجتماع جميع قبائل الأنصار من الأوس والخزرج في سقيفة بني ساعدة التي هي قبيلة سعد بن عباد يؤكد تلك المنزلة؛ فلما جاء أبو بكر الصديق إلى سقيفتهم، ودار بينهم الحوار المعروف، ثم استقر أمر الأنصار بعد هذا الحوار أن يبايعوا أبا بكر، قاموا وبايعوا أبا بكر، وإنه مما يستبعد في عادة القوم أن يتفق جميعهم على شيء باستثناء زعيمهم، وأن ينفرد وحده فلا يشاركهم القرار، لا سيما في مثل هذا الأمر الجلل، بل ما دام القوم قد اتفقوا على شيء فالأصل أن زعيمهم متفق معهم، وعليه فيستبعد أن يبايع قوم لشخص دون سيدهم، والظاهر أنه إذا بايع القوم لشخص أن زعيمهم قد بايعه أيضا.

الإشارة الثانية: لم يثبت ولم يصح وجود انشقاقات حادة يوم السقيفة ناشئة عن طمع في الخلافة أو عن عصبية جاهلية؛ لاسيما بين سعد وأبي بكر، وإنما هو مجرد اختلاف وجهات نظر بين المهاجرين والأنصار ومحاورة انتهت سريعاً ببيعة أبي بكر⁽¹⁰⁶⁾.

وينضم إلى الإشارتين السابقتين: "سيرة سعد بن عباد مع النبي صلى الله عليه وسلم التي تشهد بإيمانه وتضحيته ونصرته للدين، كما تشهد له بأنه لم يكن ليتردد في بيعة أبي بكر، لاسيما وقد بايعه الأنصار والمهاجرون"⁽¹⁰⁷⁾.

المبحث الخامس: روايات تدل على أن سعد بن عباد قد بايع أبا بكر مع الأنصار:

جاءت الروايات الصحيحة صريحة في أن الأنصار قد بايعوا أبا بكر، من غير أن تستثني أحداً منهم، وهذا بعمومه يدل على أن سعد بن عباد قد بايع معهم، بل أولهم، لأنه زعيمهم، ولو لم يكن قد بايع معهم لكانت العادة تقتضي أن يُستثنى بصريح الكلام. وقد جاءت أيضاً روايات ضعيفة متضاربة، بعض الروايات الضعيفة تدل على أن سعد بن عباد لم يبايع، وقد سبق ذكرها والكلام عليها، وبعض الروايات الضعيفة تدل على أن سعد بن عباد قد بايع أبا بكر.

وإذا تعارضت الروايات الضعيفة فيما بينها، فالأصل أن لا يحتج بشيء منها، وقد يُستأنس بأخفها ضعفاً، لكن في حالتنا هنا فإن الترجيح سيكون من نصيب الأحاديث الضعيفة التي توافق عموم الأحاديث الصحيحة، وعليه أقول: إن الروايات الضعيفة التي تفيد أن سعد بن عباد وافق على بيعة أبي بكر تتقوى بالروايات الصحيحة التي تدل على أن عموم الأنصار قد بايعوا أبا بكر من غير أن تستثني منهم أحداً منهم ولا زعيمهم.

وسأسوق الأخبار التي فيها موافقة سعد على بيعة أبي بكر منها على موضع الشاهد فيها ومبيناً وجه ضعف كل واحد منها، وهي الأخبار التالية: -

الخبر الأول: "روى أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن الحميري قال: توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في طائفة من المدينة، فذكر الحديث إلى أن قال: فتكلم أبو بكر، ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من شأنهم إلا وذكره، وقال: ولقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لو سلك الناس وادياً، وسلك الأنصار وادياً، سلك وادي الأنصار، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال وأنت قاعد: قريش ولادة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم، قال: فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء، وأنتم الأمراء⁽¹⁰⁸⁾.

قال شعيب الأرنؤوط: "رجاله ثقات، لكنه مرسل، فإن حميد بن عبد الرحمن لم يدرك أبا بكر ولا عمر"⁽¹⁰⁹⁾.

موضع الشاهد: قوله "فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء، وأنتم الأمراء"، وهذا يقتضي أنه وافق على بيعة أبي بكر.

الخبر الثاني: "روى أبو العباس عبد الله بن عتاب قال: أخبرنا هشام بن عمار قال: حدثنا سعيد بن يحيى، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة مرسلًا، فذكر الحديث، وفيه: قال أبو بكر: إنا أوسط العرب دارًا، وأكبرها أنسابًا، وإن العرب لن تعرف هذا الأمر لأحد سوانا، ولا أحد أولى منا برسول الله صلى الله عليه وسلم في النسب منا، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، فقال سعد: صدقت، فابسط يدك نبايعك، فبسط يده فبايعه، وبايعه الناس، وازدحم الناس على البيعة، فقال قائل من الناس: قُتل سعد، فقال عمر: قتله الله"⁽¹¹⁰⁾.

موضع الشاهد: قوله "فقال سعد: صدقت، فابسط يدك نبايعك، فبسط يده فبايعه، وبايعه الناس"، وهذا صريح في أنه بايع أبا بكر.

قلت: هذا الخبر ضعيف، وذلك لما يلي:

أولاً: فيه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، جعله ابن حجر من الطبقة الوسطى من التابعين، وذكر أنه ولد سنة بضع وعشرين، وتوفي سنة 94 أو 104 هـ⁽¹¹¹⁾، وبما أنه من التابعين فإن خبره مرسل.

ثانياً: فيه محمد بن عمرو بن علقمة، وهو مختلف فيه، فقد قال الذهبي: "قال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: ليس به بأس، أخرج له مسلم متابعاً"⁽¹¹²⁾.

ثالثاً: فيه سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي، وهو مختلف فيه، والمختار عندي أن فيه ضعفاً يسيراً، فقد ذكره الذهبي في المغني في الضعفاء، وقال: "صويلح، قال الدارقطني: ليس بذلك"⁽¹¹³⁾.

رابعاً: فيه هشام بن عمار، قال ابن حجر: "صدوق، كبر فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح"⁽¹¹⁴⁾.

قلت: توفي هشام بن عمار سنة 245 هـ، وولد عبد الله بن عتاب الراوي عنه سنة 224 هـ، فيكون سن عبد الله بن عتاب حين وفاة هشام بن عمار 21 سنة⁽¹¹⁵⁾، فيظهر من هذا أن عبد الله بن عتاب ممن روى عن هشام بن عمار بعد أن كبر وصار يتلقن.

الخبر الثالث: "روى محمد بن عائذ قال: أخبرنا الوليد بن مسلم، عن يزيد بن سعيد بن ذي عصوان، عن عبد الملك بن عمير أو غيره، عن رافع الطائي: أنه سأل أبا بكر عن قبوله بيعتهم يومئذ، وقد كان عهد إليه أن لا يأتمر على اثنين، قال: لما أتينا الأنصار تكلمت، فقلت: يا معشر الأنصار؛ إن رأيتم ألا تسبقوا المهاجرين بأمر كان الله قد جمع بكم الإسلام وأعزه بكم فلا يكونون فرقة أهلهم على أيديكم، وتكلم عمر، فقال: يا معشر الأنصار؛ أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر بالصلاة بكم في مرضه؟ قالوا: نعم، فأيكم يجترئ على أن يتقدمه؟ قالوا: لا أينا، قال: فقال سعد: فبايعه إن نحن بايعناه، قال عمر: نعم، وأخذ عهدهم إن هو بايعه ليبايعنه، فضرب عمر على يد أبي بكر، وبايعت الأنصار على أن الخليفة منا، ومنهم الوزراء، فقبلتها مخافة فرقة الإسلام"⁽¹¹⁶⁾.

موضع الشاهد: قوله "فقال سعد: فبايعه إن نحن بايعناه"، وهذا يقتضي أنه وافق على بيعة أبي بكر.

قلت: هذا الوجه ضعيف أيضا، وذلك للأمور التالية:

أولا: فيه شك في تعيين أحد الرواة، فقد قال: "عن عبد الملك بن عمير أو غيره"، ومثل هذا الشك يمنع تعيين الراوي، إذ ربما يكون راويا آخر غير عبد الملك بن عمير.

ثانيا: فيه الوليد بن مسلم، قال ابن حجر: "ثقة، لكنه كثير التدليس والتسوية"⁽¹¹⁷⁾، وهاهنا روى الحديث عن شيخه بالعنعنة، وكذلك رواه بالعنعنة في جميع الطبقات التي فوقه، ومن المعلوم أن من يدلس تدليس التسوية ينبغي أن يكون في إسناده التصريح بالسماع في كل الطبقات التي فوقه.

أما يزيد بن سعيد بن ذي عصوان، فهو "ثقة، ربما أخطأ"⁽¹¹⁸⁾.

وأما رافع الطائي، فهو "مختلف في صحبته"⁽¹¹⁹⁾.

المبحث السادس: ماذا لو لم يبايع سعد بن عباد أبا بكر؟

لو فرضنا أن سعد بن عباد لم يبايع فهذا لا يقدح في بيعة أبي بكر، لأن الخلافة بالشورى، وعليه فيكون مبايعة الأكثر ملزمة للأقل.

وممن صرح بذلك: محب الدين الطبري، فإنه نقل أن سعد بن عباد لم يبايع أبا بكر، ثم قال: "وهذا لا يقدح فيما تقدم ذكره من دعوى الإجماع، بل نقول: خلاف الواحد مع ظهور العناد والحمية الجاهلية لا يعد خلافا ينتقض به الإجماع"⁽¹²⁰⁾.

وذكر المازري مثل ذلك في شأن الرواية التي فيها تخلف علي بن أبي طالب عن بيعة أبي بكر، قال المازري: "العذر لعل في تخلفه مع ما اعتذر هو به: أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من أهل الحل والعقد، ولا يجب الاستيعاب، ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده ويضع يده في يده، بل يكفي التزام طاعته، والانقياد له؛ بأن لا يخالفه ولا يشق العصا عليه، وهذا كان حال علي، لم يقع منه إلا التأخر عن الحضور عند أبي بكر، وقد ذكرت سبب ذلك"⁽¹²¹⁾.

8-الخاتمة:

في ختام البحث أوجز نتائجه في النقاط التالية:

الأولى: عثرت على أربع روايات تذكر أن سعدا لم يبايع أبا بكر، وتبين لي أنها ضعيفة جدا.
الثانية: عثرت على روايتين تذكران أن سعدا أجبر على بيعة أبي بكر، وتبين لي أنهما ضعيفتان جدا.

الثالثة: عثرت على أربع روايات صحيحة؛ يفهم من عمومهما مع قرائن أخرى أن سعدا قد بايع أبا بكر.

-التوصيات:

التوصية الأولى: عدم الاكتفاء بأخذ أخبار الخلافة الراشدة من كتب التاريخ، إذ لا بد من التفتيش عن تلك الأخبار في كتب الحديث المعتبرة.

التوصية الثانية: الحرص على مقارنة أخبار تاريخ الخلفاء الراشدين الواردة في كتب التاريخ مع الأخبار الصحيحة الواردة المتعلقة بتاريخهم في كتب الحديث المعتبرة.

التوصية الثالثة: مقارنة الأخبار التاريخية بعضها ببعض، واعتماد القوي منها الذي يتفق مع سياق الأحداث، ونبتذ الضعيف المستنكر الذي يشذ عن سياق الأحداث.

الهوامش:

- 1 - محمد بن سعد، (ت 230هـ/ 844م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968 م (ط1)، ج3، ص613، ومحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م (ط3)، ج1، ص270، وأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت 852هـ/ 1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ (ط1)، ج3، ص55.
- 2 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص613.
- 3 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص614.
- 4 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص614.
- 5 - ابن حجر، الإصابة، ج3، ص55.
- 6 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص614.
- وقوله (مُش) معناه: لدغته أفعى، انظر: محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، (ت 711 هـ/ 1311م)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، 1414هـ (ط3)، ج6، ص360.
- 7 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص271.
- 8 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص614.
- 9 - ابن حجر، الإصابة، ج3، ص55.
- 10 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص614.
- 11 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص614.
- 12 - ابن حجر، الإصابة، ج3، ص56.
- 13 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص617.
- 14 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص270.
- 15 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص270.
- 16 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص271.
- 17 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج7، ص390.
- 18 - أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، (ت 463هـ/ 1070م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، 1412هـ/ 1992م (ط1)، ج3، ص973.
- 19 - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص599.
- 20 - محب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله الطبري، (ت 694هـ/ 1294م)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة النشر بلا، (ط2)، ج1، ص241.
- 21 - محب الدين الطبري، الرياض النضرة، ج1، ص241-242.
- 22 - ابن حجر، الإصابة، ج3، ص56.

- 23 - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، (ت 728 هـ / 1327م)، منهاج السنة النبویة فی نقض کلام الشیعة القدیریة، تحقیق: محمد رشاد سالم، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ / 1986م (ط1)، ج8، ص314-315.
- 24 - ابن تیمیة، منهاج السنة النبویة، ج8، ص330.
- 25 - ابن تیمیة، منهاج السنة النبویة، ج8، ص331.
- 26 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص276.
- 27 - الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص277.
- 28 - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت 774هـ / 1372م)، البداية والنهاية، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ / 1988م (ط1)، ج7، ص40.
- 29 - جاء في مطبوعة البلاذري "الزبيري" وهو تصحيف، والصواب "الزبيدي"، وهو محمد بن الوليد الزبيدي، كما ذكر جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي، (ت 742هـ / 1341م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1400هـ / 1980م (ط1)، ج4، ص194.
- 30 - أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، (ت 279هـ / 892م)، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت، دار الفكر، 1417هـ / 1996م (ط1)، ج1، ص583.
- 31 - أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت 852هـ / 1448م)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، 1406هـ / 1986م (ط1)، ص507، ترجمة رقم 6304.
- 32 - انظر: أبو حاتم محمد بن حبان البستي، (ت 354هـ / 965م)، الثقات، طبع بمراقبة محمد عبد المعيد خان، الهند، حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ / 1973م (ط1)، ج9، ص100، وأبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقبلي المكي، (ت 322هـ / 933م)، الضعفاء الكبير، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1404هـ / 1984م (ط1)، ج4، ص145، والمزي، تهذيب الكمال، ج26، ص468-469.
- 33 - أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت 852هـ / 1448م)، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، تحقيق: عاصم بن عبد الله القريوتي، الأردن، عمان، مكتبة المنار، 1403هـ / 1983م (ط1)، ص14.
- 34 - ابن حجر، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ص94، ترجمة رقم 117.
- 35 - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت 463هـ / 1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ (ط1)، ج7، ص130، والمزي، تهذيب الكمال، ج4، ص198.
- 36 - المزي، تهذيب الكمال، ج4، ص196-197.
- 37 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص506، ترجمة رقم 6296.
- 38 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ / 1347م)، الموقظة، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1412هـ (ط2)، ص40.
- 39 - أخرجه: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، (ت 256هـ / 869م)، الجامع الصحيح المستند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن النشرة السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، 1422هـ (ط1)، كتاب الحدود، باب رجم الجبلي من الزنا إذا أحصنت، ج8، ص168-170، حديث رقم 6830.
- 40 - ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص616-617.
- 41 - رواه معاوية بن صالح عن يحيى بن معين، انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج26، ص186.
- 42 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص412، ترجمة رقم 4888.
- 43 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص484، ترجمة رقم 5961.
- 44 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص75.
- 45 - أبوه المنذر بن أبي أسيد له رؤية، وروايته عن النبي صلى الله عليه وسلم في حكم المرسل، قاله ابن حجر، الإصابة، ج6، ص301.

- 46 - انظر: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المغازي، باب مهمل بعد باب فضل من شهد بدرا، ج5، ص78، حديث رقم 3984، والمزي، تهذيب الكمال، ج9، ص293.
- 47 - أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني البغدادي (ت 385هـ/ 995م)، سوالات الحاكم للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الرياض، مكتبة المعارف، 1404هـ/ 1984م (ط1)، ص211، ترجمة رقم 328، هذا ولم يذكر المزي قول الدار قطني في تهذيب الكمال، لكن ذكره ابن حجر في زياداته تهذيب التهذيب، ومع ذلك قال فيه في التقريب مستور، انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج9، ص293، 329، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص312، وابن حجر، تقريب التهذيب، ص214، ترجمة رقم 2004.
- 48 - ابن حبان، الثقات، ج4، ص261.
- 49 - علاء الدين مغلطي بن قليج المصري، (ت 762هـ/ 1360م)، إكمال تهذيب الكمال، تحقيق: عادل بن محمد وأسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1422هـ/ 2001م (ط1)، ج5، ص39.
- 50 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ/ 1347م)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاي، لبنان، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1382هـ/ 1963م (ط1)، ج2، ص68.
- 51 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ/ 1347م)، ديوان الضعفاء، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكة، مكتبة النهضة الحديثة، 1387هـ/ 1967م (ط2)، ص143، ترجمة رقم 1457.
- 52 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص214، ترجمة رقم 2004، وابن حجر، تهذيب التهذيب، ج3، ص312، 319.
- 53 - محمد بن سعد البغدادي، (ت 230هـ/ 844م)، الطبقات الكبرى/ القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1408هـ (ط2)، ص446-447.
- 54 - محمد بن سعد، الطبقات الكبرى/ متمم تابعي أهل المدينة ومن بعدهم: ص447.
- 55 - ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج9، ص225.
- 56 - أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت 327هـ/ 938م)، الجرح والتعديل، الهند، حيدر آباد الدكن، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1271هـ/ 1952م (ط1)، ج7، ص287.
- 57 - أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، (ت 261هـ/ 874م)، معرفة الثقات، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1405هـ/ 1985م (ط1)، ج2، ص240، ترجمة رقم 1608.
- 58 - المزي، تهذيب الكمال، ج25، ص378.
- 59 - ابن حبان، الثقات، ج7، ص390.
- 60 - ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج7، ص287، وأبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت 327هـ/ 938م)، علل الحديث، تحقيق فريق من الباحثين بإشراف سعد بن عبد الله الحميد وخالد بن عبد الرحمن الجريسي، مطابع الحمضي، 1427هـ/ 2006م (ط1)، ج3، ص412، حديث رقم 971.
- 61 - أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البرقاني (ت 425هـ/ 1033م)، سوالات البرقاني للدارقطني، تحقيق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقر، باكستان، لاهور، كتب خانة جميلي، 1404هـ (ط1)، ص60، ترجمة رقم 439.
- 62 - ابن حجر (تقريب التهذيب: 484) ح 5961.
- 63 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار التراث، 1387هـ (ط2)، ج3، ص218-223.
- 64 - أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت 852هـ/ 1448م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، لبنان، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 2002م (ط1)، ج8، ص338.
- 65 - ابن حجر، لسان الميزان، ج6، ص340.

- 66 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ / 1347م)، تاريخ الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 2003م (ط1)، ج4، ص189.
- 67 - أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، (ت 256هـ / 869م)، التاريخ الكبير، الهند، حيدر آباد الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، سنة النشر بلا (ط بلا)، ج5، ص136، وابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج5، ص96.
- 68 - ابن حبان، الثقات، ج7، ص45.
- 69 - ابن حبان، الثقات، ج7، ص45.
- 70 - البلاذري، أنساب الأشراف، ج1، ص589.
- 71 - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت 463هـ / 1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ (ط1)، ج14، ص330-331، والمزي، تهذيب الكمال، ج32، ص221-222.
- 72 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص273، ترجمة رقم 2884.
- 73 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص412، ترجمة رقم 4888.
- 74 - ابن حجر، لسان الميزان، ج6، ص340.
- 75 - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج4، ص189.
- 76 - الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص556-557.
- 77 - ابن حجر، لسان الميزان، ج8، ص338.
- 78 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص479، ترجمة رقم 5901.
- 79 - هو عبید الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، كما ذكر: المزي، تهذيب الكمال، ج32، ص309.
- 80 - هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، كما ذكر المزي، تهذيب الكمال، ج12، ص326.
- 81 - جابر هو جابر بن عبد الله، كما في إسناده آخر، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص19.
- 82 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص223.
- 83 - قاله أبو حاتم الرازي والدارقطني، انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج4، ص278، والبرقاني، سؤالات البرقاني للدارقطني، ص34، ترجمة رقم 200.
- 84 - كما جاء مصرحاً به في أسانيد أخرى، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص291، ج4، ص616، ج5، ص99، ج6، ص285، ج7، ص397، ج8، ص398.
- 85 - العقيلي، الضعفاء الكبير، ج4، ص236.
- 86 - الذهبي، ميزان الاعتدال، ج3، ص434.
- 87 - هو أبو الهمام سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ابن أخي كعب بن مالك الأنصاري، انظر: المزي، تهذيب الكمال، ج12، ص324، وأبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي، (ت 351هـ / 962م)، معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراي، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، 1418هـ (ط1)، ج1، ص271، وأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر، (ت 571هـ / 1175م)، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ / 1995م (ط بلا)، ج30، ص131.
- 88 - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص223.
- 89 - قاله أبو حاتم الرازي والدارقطني، انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج4، ص278، والبرقاني، سؤالات البرقاني للدارقطني، ص34، ترجمة رقم 200.
- 90 - ابن حجر، لسان الميزان، ج4، ص206.
- 91 - ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص667، وزين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، (ت 806هـ / 1403م)، ذيل ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، 1416هـ / 1995م (ط1)، ص122، ترجمة رقم 436، وابن حجر، الإصابة، ج3، ص172.
- 92 - العراقي، ذيل ميزان الاعتدال، ص122، ترجمة رقم 436.

- 93 - ابن حجر، لسان الميزان، ج 4، ص 206.
- 94 - قاله أبو حاتم الأزدي، انظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج 3، ص 344.
- 95 - كما جاء مصرحاً به في أسانيد أخرى، انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، 394/3، 397، 442، 98/4.
- 96 - أكرم بن محمد زيادة الفالوجي، (معاصر)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير، الأردن، الدار الأثرية، والقاهرة، دار ابن عفان، سنة النشر بلا (ط بلا)، ج 2، ص 648، ترجمة رقم 5074.
- 97 - ابن حجر، الإصابة، ج 1، ص 507-508.
- 98 - أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، ج 8، ص 168-170، حديث رقم 6830، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت 211هـ/826م)، المُصَنَّف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، المجلس العلمي، وبيروت، المكتب الإسلامي، 1403هـ (ط 2)، ج 4، ص 539-445، حديث رقم 9758، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 3، ص 615-616، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، (ت 241هـ/855م)، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م (ط 1)، ج 1، ص 449-454، حديث رقم 391، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، (ت 292هـ/904م)، المسند واسمه البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1988م (ط 1)، ج 1، ص 299-302، حديث رقم 194، والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج 3، ص 203-206، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، (ت 354هـ/965م)، التقاسيم والأنواع، رتبته: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، (ت 739هـ/1338م)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م (ط 2)، ج 2، ص 145-151، حديث رقم 413، وص 148-152، حديث رقم 414، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج 30، ص 278-279، وص 280-283، وص 285.
- 99 - أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً، ج 5، ص 6-7، حديث رقم 3667، وحديث رقم 3668، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 2، ص 268، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، (ت 458هـ/1065م)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، بيروت، دار الأفاق الجديدة، 1401هـ (ط 1)، ص 346-348، وأيضا: السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م (ط 3)، كتاب قتال أهل البغي، جماع أبواب الرعاة، باب الأئمة من قریش، ج 8، ص 245-246، حديث رقم 16536.
- 100 - أخرجه: أحمد بن حنبل، المسند، ج 1، ص 282، حديث رقم 133، وج 6، ص 393، حديث رقم 3842، وأبو يعلى الموصلي كما ذكر: نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت 807هـ/1404م)، المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، سيد كسروي حسن، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة النشر بلا، (ط بلا)، ج 2، ص 379، حديث رقم 847، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت 303هـ/915م)، السنن وهو المجتبى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ/1986م (ط 2)، كتاب الإمامة، إمامة أهل العلم والفضل، ج 2، ص 74، حديث رقم 777، وأبو بكر عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة، (ت 235هـ/849م)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ (ط 1)، كتاب المغازي، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة، ج 7، ص 432، حديث رقم 37044، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن أبي عاصم الشيباني، (ت 287هـ/900م)، السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، 1400هـ (ط 1)، باب في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وما دل عليها، ج 2، ص 553، حديث رقم 1159، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، (ت 405هـ/1014م)، المستدرک علی الصحيحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م (ط 1)، كتاب معرفة الصحابة، أبو بكر بن أبي قحافة، ج 4، ص 70، حديث رقم 4423، وأبو بكر محمد بن الحسين الأجري، (ت 360هـ/970م)، الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الوطن، 1420هـ/1999م (ط 2)، باب بيان خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج 4، ص 1732-1733، حديث رقم 1198، وأبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي، (ت 463هـ/1070م)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، المغرب، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1387م (ط بلا)، ج 22، ص 127.

- 101 - أخرجه: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت 303هـ/ 915م)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421هـ/ 2001م (ط1)، كتاب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، كيف صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج6، ص395-396، حديث رقم 7081، وأبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، (ت 273هـ/ 886م)، السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، 1430هـ/ 2009م (ط1)، أبواب إقامة الصلوات، باب ما جاء في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه، ج2، ص290-291، حديث رقم 1234، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاک ابن أبي عاصم الشيباني، (ت 287هـ/ 900م)، الأحاديث والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، الرياض، دار الراية، 1411هـ/ 1991م (ط1)، ج3، ص12-14، حديث رقم 299، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، (ت 360هـ/ 970م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، سنة النشر بلا (ط2)، ج7، ص56-57، حديث رقم 6367.
- 102 - ورد ذلك في قصتين، الأولى: قصة الإفك، انظر: البخاري، الجامع الصحيح، حديث رقم 2661، وحديث رقم 4141، وحديث رقم 4750، وأبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت 261هـ/ 874م)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، سنة النشر بلا (ط بلا)، حديث رقم 2770، والثانية: قصة الخندق، انظر: أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافري، (ت 213هـ/ 828م)، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/ 1955م (ط2)، ج2، ص221.
- 103 - ذكر ذلك موسى بن عقبة، كما نقله عنه الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص272، وذكره أيضا: محمد بن إسحاق، كما نقله عنه: ابن هشام، السيرة النبوية، ج1، ص444، وذكره كذلك: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص613.
- 104 - انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص39، ص250.
- 105 - انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج2، ص64، ص67.
- 106 - انظر: علي محمد محمد الصلّالي، (معاصر)، الانشراح ورفع الضيق في سيرة أبي بكر الصديق، مصر، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1423هـ/ 2002م (ط بلا)، ص122.
- 107 - انظر: علي محمد الصلّالي، سيرة أبي بكر الصديق، ص122.
- 108 - أخرجه: أحمد بن حنبل، المسند، ج1، ص198-199، حديث رقم 18، وأخرجه من طريقه: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج30، ص272.
- 109 - شعيب الأرنؤوط، حاشية مسند أحمد بن حنبل، ج1، ص199، حديث رقم 18.
- 110 - هشام بن عمار الدمشقي المقرئ، (ت 245هـ/ 859م)، حديث هشام بن عمار، تحقيق: عبد الله بن وكيل الشيخ، السعودية، دار إشبيلية، 1419هـ/ 1999م (ط1)، ص122-125، حديث رقم 47.
- 111 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص645، ترجمة رقم 8142.
- 112 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ/ 1347م)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، جدة مؤسسة علوم القرآن، دار القبلة للثقافة الإسلامية، 1413هـ/ 1992م (ط1)، ج2، ص207، ترجمة رقم 5087.
- 113 - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت 748هـ/ 1347م)، المغني في الضعفاء، تحقيق: نور الدين عتر، قطر، دار إحياء التراث الإسلامي، سنة النشر بلا، (ط بلا)، ج1، ص267، ترجمة رقم 2468.
- 114 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص573، ترجمة رقم 7303.
- 115 - انظر: ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج29، ص366-367، والذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص64، وأيضا تاريخ الإسلام، ج7، ص371.
- 116 - ابن عساکر، تاريخ دمشق، ج30، ص299-300.
- 117 - ابن حجر، تقريب التهذيب، ص584، ترجمة رقم 7465.

- 118 - ابن حبان، الثقات، ج7، ص624، وأبو علي عبد الجبار بن عبد الله ابن مهنا الخولاني، (ت بعد 370هـ/ 980م)، تاريخ داريا، تحقيق: سعيد الأفغاني، دمشق، مطبعة البرقي، 1369هـ/ 1950م (طب بلا)، ص100، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج65، ص199، وص202، وأبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت 852هـ/ 1448م)، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، بيروت، دار البشائر، 1996م (ط1)، ج2، ص372، ترجمة رقم 1183.
- 119 - ابن حجر، الإصابة، ج2، ص366.
- 120 - محب الدين الطبري، الرياض النضرة، ج1، ص241-242.
- 121 - أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، (ت 852هـ/ 1448م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، لبنان، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ (ط بلا)، ج7، ص494.

Narrations Concerning Sa'd ibn 'Ubādah's Withholding from the Pledge of Allegiance to Abū Bakr al-Ṣiddīq – May God Be Pleased with Them Both

Abstract

Historical sources contain narrations indicating that Sa'd ibn 'Ubādah – may God be pleased with him – did not pledge allegiance to Abū Bakr al-Ṣiddīq – may God be pleased with him – while other narrations suggest, by their general purport, that Sa'd did in fact pledge allegiance.

Some have sought to exploit the narrations stating that Sa'd did not pledge allegiance to Abū Bakr in order to cast doubt upon the validity of Abū Bakr's pledge and the legitimacy of his caliphate. However, even if such an occurrence were established, it would not undermine that legitimacy, because the imamate/caliphate is established through consultation, and it is conceivable that during consultation some individuals may dissent. Yet the imamate is validly concluded by the consent of the majority, and the agreement of all is not a prerequisite.

In contrast, other narrations have been transmitted indicating that Sa'd did pledge allegiance to Abū Bakr, albeit under compulsion. In reality, however, the authenticity of all these narrations is subject to scrutiny and scholarly discussion, both in terms of their chains of transmission and in terms of the presence of counter-narratives. This research, therefore, examines the extent to which these narrations are established or otherwise, in accordance with the principles of historical criticism from both the perspective of chain of transmission and that of conflicting evidence.

Keywords: Sa'd ibn 'Ubādah, Pledged Allegiance, Pledge, Abū Bakr.